احرى البلدتين في الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في زمان المحنة صعب وكل صعب
فهو في زمان الاقبال سهل وذكر في القصة ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب
بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يتروح كل محزون بريح
الصبا ويتنسمها المكروبون ويجدون لها روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها وهي التي تاتي من ناحية المشرق
وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان
قال الشاعر اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث تطلع الشمس وقال اخر ايا جبلي نعمان
بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها فان الصبا ريح اذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت
همومها وقال اخر ولقد تهب لي الصبا من ارضها فيلذ مس هبوبها ويطيب لي يبرى على كبدي
وينفع غلتي ويبل حر فوادي المشتعل قوله عاد بصيرا على ان الله رد اليه بصره الذاهب بعد ان كان عليها
فمن قال انه كان قد عمي بالكلية فانه يقول جعله الله في هذا الوقت بصيرا كما كان ومن قال انه كان
قد ضعف بصره من كثرة البكاء وكثرة الاحزان فانه يقول لما شم البشير بحياة يوسف والقى القميص
على وجهه عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوي بصره وزال ما فيه من الضعف والنقصان
وكان المص اشار اليه بقوله لما انتعش فيه من القوة الانتعاش الارتفاع يقال نعشه الله فانتعش
اي رفعه فارتفع ويقال انتعش العاثر اذا نهض من عثرته قوله اخر الى السحر قيل قام الى الصلاة وقت السحر
فلما فرغ رفع يديه فقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما فعلوا
في حق يوسف فاوحى الله تعالى اليه قد غفرت لك ولهم اجمعين وقيل انه استغفر لهم في الحال ووعد بسوف
استغفر لهم في الحال وقوله سوف استغفر لكم معناه اني اداوم على الاستغفار فيما يستقبل من الزمان
فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروي ان ابناء يعقوب
قالوا ليعقوب وقد علاهم الخوف والبكاء ما يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فاستقبل القبلة
قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى قل صبرهم
فظنوا انها هلكة فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله اجاب دعوتك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة كذا
في الكبير قوله روي انه وجه اليه رواحل قالوا كان يوسف بعث مع البشير الى يعقوب جهازا
ومائتي راحلة وسأله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فتوجه
اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر واخبر بذلك يوسف تلقيه ومعه
ثلثمائة الف فارس كل واحد منهم معه جنة من فضة وراية من ذهب الا فرس مراكبه والفرسان
فلانه فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته
نظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل عليه السلام انظر الى الهواء

الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا باكين محزونين مدة لاجلك ثم نظر يعقوب الى الفرسان
فقال ايهم ولدي يوسف فقال جبريل هو ذلك الذي فوق راسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه
من البعير فقال جبريل يا يوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل
كل واحد يعدو الى الاخر حتى التقيا فاعتنقا وبكيا سرورا وماج الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول
وزجلت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كانه يوم القيمة قيل لما دنى كل واحد منهما من
صاحبه قصد يوسف ان يبدا بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه
فابتدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان قوله ضم اليه اباه وخالته
فان اكثر المفسرين فسروا ابويه بهما بناء على ان رواية امه راحيل كانت قد ماتت في نفاس بنيامين
ولما ماتت امه تزوج ابوه خالته ليا فسماها الله باسم الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها
مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله ابناء يعقوب لابيهم حين قال لهم ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق فانهم عدوا اسمعيل
اباء ليعقوب وهو عمه قوله والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم جواب عما يقال
ما معنى دخولهم مصر وليس له استقباله اياهم حتى يدخلوا عليه في ذلك المنزل والجواب انا لا نعلم ذلك
الا كون عام حين استقبلهم منزلهم في خيمة او بيت كان له هناك فدخلوا عليه فيه وذلك البيت الخيمة
وضم اليه ابويه واعتنقهما ثم قال لهم ان يدخلوا مصرا ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين قوله والمشية
متعلقة بالدخول المكيف بالامن وتقدير الكلام ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين
ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الشرطية بين الحال وعاملها ولم يجعل المشية
متعلقة بنفس الدخول اذ ليس المقصود تنبيههم الى مجرد الدخول المعم بان اتصافهم بالامن في
دخولهم كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله وفي الوسيط لانهم كانوا قبل ولا يدخلون يوسف
على مصر يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم وانما وعدهم الامن في دخولهم مصر لانه كان
بلدا فيه كفار وملكهم الذي قام يوسف مقام لنفسه كان كافرا ايضا والملك كافر لا يامنون من غائلة
الكفار عادة فوعدهم الامن معلقا بالمشية رجاء لذكر من فضل الله والعرش في اللغة السرير
الرفيع قال لها عرش عظيم والمراد بالعرش ههنا السرير الذي كان يجلس عليه يوسف وقوله ورفع
ابويه على العرش معناه ان يوسف اجلس ابويه معه على سرير الملك قبل القوم وان اشركهما في دخول
دار يوسف لكنهم بابواب الايواء فانفردا الابوان بالجلوس معه على سرير الملك بعد جماعة الجماعة كذا
غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه وفي دخول الجنة ولكنهم يتباينون في بساط القرب فيختص
به اهل الكمال دون من اتصف اليوم بالالتواء ولما ورد ان يقال كيف جاز السجود لغير الله على وجه التعظيم